بين الدراسات الإقليمية والدراسات الاستشراقية

فؤاد فرسوني
مكتبة معهد الإدارة العامة
الرياض

الدراسات الاقليمية تقابل المصطلح الانجليزي: Area studies وتشير المعاجم المختلفة إلى معنى المنطقة أو الأقليم كترجمة لكلمة: Area واختيار استخدام **إقليم أو منطقة كترجمة لكلمة** Area يعتمد على النص أو سياق الكلام، وفي مجال هذا المقال استخدمنا كلمة **إقليم** كترجمة للكلمة الانجليزية آنفة الذكر وكان هذا الاستخدام لسببين **أولهما**: إستقرار هذه الترجمة إلى العربية في الأدب المكتوب في الموضوع، **وثانيهما: أن** معاجم اللغة تفيد باستخدام كلمة (منطقة) في إطار جغرافي مناخي ومضمونها المكاني يغطي عادة (رقعة واسعة من الأرض)، بيد أن كلمة **(إقليم) في المعجم الوسيط** الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٣ هـ قد أخذت حدودا ومعالم واضحة وجلية أكثر حيث يبرز في تعريفها عنصر الأرض، والعنصر البشري معا من جهة، ومن جهة أخرى تبين لنا في التعريف السمات المشتركة للمجتمع أو المجتمعات المعنية في (إقليم معين) (١).

وفي الشارحة التي تسوقها **قائمة رؤوس الموضوعات لمكتبة الكونجرس بطبعتها التاسعة** ورد أن الدراسات الاقليمية قد تقسم جغرافيا حسب المكان المتصل بالدراسات، ويرى محررو **القائمة المذكورة** أن الدراسات الاقليمية في مسمياتها تتكون وتتغير وفق الاقليم أو البلاد المدروسة وتتحدد تلك الدراسات وتأخذ شخصية مميزة وتصف المكان قيد البحث، مثل: الدراسات الهندية، الدراسات اليابانية، الدراسات الأفروآسيوية (٢)، الدراسات العربية، **الدراسات الشرق أوسطية**..

وفي هذا المقال يؤكد الكاتب على **النوع الأخير** المذكور من هذه الدراسات، أي **الدراسات الاقليمية الشرق أوسطية أو** المتعلقة (بالشرق الأوسط).

ومصطلح (الشرق الأوسط) حديث العهد، وقد برز منذ الحرب العالمية الثانية، **واستخدم هذا المصطلح ليغطي جغرافيا الأقطار الواقعة حول المنطقة الشرقية** من البحر الأبيض المتوسط مشتملا بذلك على تركيا، واليونان، بالاضافة إلى إيران، وكذلك شمال أفريقيا، وقد أطلق مصطلح (الشرق الأدنى) على الجزء الأوسط من هذه المنطقة، وقد استخدمه الجغرافيون الأوروبيون في العصر الحديث، وفي معالجة أولئك الجغرافيين لمنطقة الشرق استخدموا **ثلاثة مصطلحات** في تقسيمهم لها **حسب بعدها عن أوروبا وهي: الشرق الأدنى، الشرق الأوسط، والشرق الأقصى**، وقد مرّ استخدام هذه المصطلحات بمراحل متتابعة من تعديل المضمون، ففي فترة الحرب العالمية الثانية استخدم البريطانيون مصطلح **(الشرق الأوسط)** للمنطة العسكرية التي تركزت قيادتها في المنطقة بمصر، واستمر استخدام المصطلح ليغطي الأقطار التي نعرفها الآن بالرغم مما أبدته الجمعيتان الجغرافيتان الأمريكية والبريطانية من تحفظات إزاء دقة وصحة هذا الاستخدام، وقد يبدو من المتعذّر تصور «الشرق الأوسط» كوحدة متجانسة المكونات، تملك إمكانات قوية لتشكيل وحدة Unity متشابهة مع أوروبا أو أمريكا اللاتينية مثلا، وبوجه عام **فإن المصطلح مصطنع ومستورد جلبته هنا القوى العظمى لخدمة أغراضها السياسية والاستعمارية**، ومن هنا **فقد استخدم مصطلح (الشرق الأوسط) أثناء فترة الحرب العالمية الثانية ليشمل** بالتفصيل: تركيا، اليونان، قبرص، سوريا، لبنان، العراق، إيران، فلسطين، الأردن، مصر، السودان، ليبيا، ودول الجزيرة العربية بما في ذلك المملكة العربية السعودية، الكويت، اليمن، مسقط وعمان، البحرين، قطر، والامارات العربية، وقد أسهمت الأحداث التي أعقبت الحرب في توسيع الرقعة الجغرافية المشمولة في مصطلح الشرق الأوسط بحيث أصبح يضم تونس والجزائر والمغرب، بالاضافة إلى ذلك، فإن العوامل والروابط الدينية والجغرافية والثقافية تجعل رجال السياسة يستخدمون مصطلح (الشرق الأوسط) آخذين بعين الاعتبار أفغانستان، وباكستان، وقد يثير شمول اليونان بين أقطار الشرق الأوسط بعض

التساؤلات، بيد أن هناك عوامل تاريخية وغيرها تدخلت في هذه المعالجة، وقد كان لليونان دور واضح في إظهار «المسألة الشرقية» في أحداث سنة ١٨٢١م ضد الدولة العثمانية (٣)، وبالنسبة للعالم الغربي، يبقى (**الشرق الأوسط**) عبارة عن سلسلة من الضرورات الاستراتيجية المتصلة التي تفرض وجود علاقات وثيقة بدول محددة، وبالتالي فقد دخلت بعض أقطار (الشرق الأوسط) في اتفاقيات عسكرية تشابكت فيها الاعتبارات السياسية والثقافية والاقتصادية والدفاعية، وشمول الأقطار في **وسط هذه البقعة** يتسم بالاستقرار، بيد أن حدود الشمول للأقطار الأخرى متغيرة، ففي وسط هذه البقعة قدر كبير من التجانس الحقيقي حيث يقع (**العالم العربي**) هنا وتجمع بين أقطاره علائق ووشائج قوية من الدين واللغة والثقافة...، كما تتمتع هذه الأقطار من وجهة نظر جيولوجية اقتصادية بثروات طبيعية شتى يبرز فيها البترول، الذهب، الفوسفات... ويبدو أن النطاق الجغرافي لاستخدام مصطلح (**الشرق الأوسط**) قد أخذ بشكل جلي تشكيلا من الأقطار التالية المذكورة في إصدارات مؤسسة Europa عن هذه البقعة من العالم في دليلها المعروف الموسوم بعنوان **الشرق الأوسط وشمال أفريقيا The Middle East and North Africa 28 ed** أفغانستان، الجزائر، البحرين، قبرص، مصر، إيران، العراق، فلسطين، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، تونس، تركيا، الامارات العربية المتحدة، اليمن الشمالي، اليمن الجنوبي(٤).

لعبت **العوامل الدينية والسياسية دوراً أساسياً في ظهور الدراسات الأقليمية الشرق أوسطية**، ولا شك في أن هذه العوامل مازالت عوامل محركة فعالة في سير هذه الدراسات.

وبالنسبة لطبيعة **هذه الدراسات** فإنها «**وسائل**» أكثر منها «**غايات**» للباحث الغربي، وهي في مجملها تركيمات من معارف متنوعة أكثر منها حقل بيّن المعالم للبحث العلمي، وعلى أية حال، فإن هذه الدراسات مازالت حديثة بعد ومازالت قواعدها ترسى وتعمّق، ومازال المشتمل الموضوعي لها يتشكل متأثرا بمنظومة منوعة من المؤثرات ذات الارتباطات العديدة بالمؤسسات المختلفة التبشيرية الدينية، الحكومية، السياسية، المؤسساتية، الجامعية إلى جانب المؤثرات المرتبطة بشخصية الباحث الغربي ذاتها، وقد تنامت أهمية هذه الدراسات في السنوات الأخيرة مع تزايد الادراك لأهمية الشرق الأوسط السياسية والاقتصادية، وبخاصة في أعقاب حرب رمضان من سنة ١٩٧٣م (٥).

وتنال الدراسات الاقليمية الشرق أوسطية عناية ودعما في أوروبا والولايات المتحدة، ومن بين **الجهات** التي تسهم في تمويل هذه الدراسات مثلا في الولايات المتحدة غير الجهات الدينية، وزارة الصحة والتربية والخدمات، مؤسسة فورد، والجامعات الأمريكية، مؤسسة روكفلر، مؤسسة جوجنهايم، وبرنامج فولبرايت للبحث الجامعي العلمي، ومجلس البحث في العلوم الاجتماعية، والهيئة الأمريكية للجمعيات العلمية، ويميّز بين نوعين من الدعم **المالي** في هذا المجال، **دعم للدراسات الأكاديمية** في المرحلة الجامعية الأولى **ودعم للبحث المتعمق**، وبالرغم من **تذبذب** وتقلب أحوال **الدعم المالي** للدراسات الشرقأوسطية، فإن **وزارة الدفاع الأمريكية تمارس نوعا من الثبات والاتساق في انفاقها على برامج هذه الدراسات** الأمر الذي يكشف خطورة مرامي هذه الدراسات واستغلال ما تتوصل اليه في مواجهة شعوب هذه المنطقة الاسلامية، كما أن **هذه الدراسات تتلقى دعما ماليا من بعض شركات الأعمال المشتغلة في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة في أقطار الخليج العربي** ويبرز بين هذه الشركات **الشركات البترولية التي تقدم الدعم المالي للدراسات** الشرقأوسطية **وفق برنامج ثابت طويل الأمد** (٦)وتطمع المؤسسات والجامعات الغربية المشرفة على مثل هذه الدراسات الى الحصول على الأموال اللازمة لاستمرار برامجها استنادا الى سببين تبديهما:

أولا: أهمية هذه الدراسات، وما تتمخض عنه من نتائج (٧).

ثانيا: رصيد الدولار البترولي المتراكم في بعض أقطار الشرق الأوسط ويبدي الغرب بعض التذمر لتعذر الحصول على **أموال كثيرة** لدعم هذه الدراسات من خزائن دول منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة الدول الغنية منها **ادراكا** من هذه الدول **للمآرب** غير العلمية والهامة التي **تتمحور** حولها هذه الدراسات، بيد أن بعض المهتمين والمتحمسين لهذه الدراسات **يعقد الأمل** على تحسين مستوى الدعم المالي لهذه الدراسات، اعتمادا على الالتزام **بالموضوعية العلمية** في المنهج والهدف في هذه الدراسات وتنظيم سير هذه الدراسات **ونحن نشك في تحقق الانسلاخ بين**

الدوافع الدينيّة والعلمية لهذه الدراسات.

ويتسلح المشتغلون بهذه الدراسات:

١: **بمعرفة لغوية:** وقد كشف تقرير لامبرت Lambert Report حول دراسة قامت لعينة من المشتغلين بهذه الدراسات في أمريكا بأن ١٦٫٧٪ من المشتغلين بالدراسات الشرقأوسطية قد حصلوا على معرفة لغوية، وأقاموا في منطقة الشرق الأوسط، ويتقن ثلث أعضاء العينة لغة من لغات الشرق الأوسط العربية أو الفارسية أو التركية أو العبرية، وأن نصف أعضاء العينة قد أكتسبوا مهارة متقدمة في لغتين من اللغات الشرقأوسطية الرئيسية المومأ اليها آنفا.

٢: **معرفة عن الأقطار المدروسة** مبنية على الاقامة فيها، حيث أن أقل من نصف أعضاء العينة المدروسة في **تقرير لامبرت** السالف الذكر قد انفق أكثر من عامين من العيش في المنطقة، مع الاقامة لمدة لا تقل عن ستة أشهر في أي قطر شرقأوسطي، وقد عاش ٢٠٪ منهم لمدة لا تقل عن ستة أشهر في أكثر من قطر في المنطقة، ومن الطريف أن تذكر أن **أغلب هذه الاقامة** قد أخذ مكانه في الأقطار التالية:

مصر، لبنان، تركيا، وفلسطين المحتلة،

والمريب في هذه الدراسات أن تقرير لأمبرت المذكور قد كشف أن **أهداف هؤلاء المقيمين في شتى أقطار الشرق الأوسط** محل **شك** في أن تكون مرتبطة بأهداف **البحث العلمي الموضوعي** لأحوال المنطقة حيث أن ١٥٨ (٢٫٢٢٪) من أعضاء العينة المدروسة كانوا من غير المتخصصين الأكاديميين.

وقد أوضح **تقرير لامبرت** أيضا **الدافع الديني** من وراء هذه الدراسات من خلال **إيضاح دور الكنيسة النشط فيها**، إذ أبان التقرير أن **نسبة المتخصصين الأكاديميين** الذين تبعثهم الحكومة للشرق الأوسط كانت متدنية، بينما كانت **نسبة هؤلاء المتخصصين الأكاديميين عالية جداً بين المتشغلين بأنشطة الكنيسة** الذين يقيمون في هذه البقعة، وهكذا فإن النتيجة المعرّاة التي ينتهي اليها التقرير المذكور تكشف أن **هؤلاء المقيمين في المنطقة ممن يدعون التخصص** في الدراسات الشرقأوسطية ليسوا في الحقيقة كذلك لأنهم **غير مؤهلين أكاديميا بما فيه الكفاية** للقيام بهذه الدراسات بالرغم من خلفياتهم الدراسية التي أبان التقرير أن **بعضها كان في حقل اللاهوت**، وقد يكون لما تمخض عنه التقرير أثر في الاهتمام بإرساء قواعد أعمق للدراسات الأكاديمية لهذه المنطقة من العالم، من خلال الاهتمام الذي يولى **لمركز الدراسات الشرقأوسطية** في شتى الجامعات، الى جانب مراكز الدراسات الاسلامية والعربية، وتتباين **الدراسات التي تأخذ مكانها** في هذه المراكز في أهميتها الموضوعية كما تدل **رتب** Ranks **الأهمية للتخصصات التالية:**

الموضوع	رتبة الأهمية
ـ **علم الانسان**	**١**
ـ **العلوم السياسية**	**٢**
ـ **اللسانيات (علم اللغة)**	**٣**
ـ **الاقتصاد**	**٤**
ـ **علم الاجتماع**	**٥**
ـ **علم النفس**	**٦**

وحقل دراسات الاقليمية الشرقأوسطية، وحقل الدراسات الاستشراقية شقيقان، والاستشراق إصطلاح رحب المضمون يشمل الاشتغال بالبحث في العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ وكل ما يخص شعوب الشرق، **وقد بدأ هؤلاء المستشرقون كتاباتهم** عن **الدين الاسلامي، وعلومه المختلفة** وعن **نبي الاسلام** وحياته محاولين قدر جهدهم أن يشوهوا الصورة الكريمة التي رسمها الله سبحانه وتعالى للاسلام ولنبي الاسلام [٩] وقد أثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب للدين **فوجهوا الحقائق وفسروها بما يوافق أغراضهم أو ما يسعون اليه**، حيث سخّر هؤلاء المستشرقون «العلم الذي يسمو به الانسان لاذلال الانسان ... أو الطعن في تراثه وعقيدته بغير الحق» [١٠]، ومنهج البحث الذي يستخدمه المتخصصون في دراسة منطقة الشرق الأوسط والمرتبط بمصطلح الدراسات الاستشراقية، هذا المصطلح الذي استخدمه ونشره العلماء الألمان في هذا المجال، يتوجه لدراسة الحضارات الشرقية الماضية، ويؤكد أيضا على التاريخ الفكري أو التصور المثالي لهذه الحضارات.

واعتمدت الدراسات الاستشراقية على طرائق البحث النقدية التي وضعت لاعادة دراسة الآداب الكلاسيكية اليونانية واللاتينية والعبرية [١١] والمتأثرة بالنظريات التاريخية السائدة في القرن الثامن عشر، وقد عنيت الدراسات الاستشراقية **باللغة**

وتاريخها كأداة لفهم النصوص المدروسة في المجالات المختلفة كالدين الاسلامي، الأدب العربي، وعلى وجه الاجمال فقد «**عالجت** الدراسات الاستشراقية التراث الثقافي الاسلامي ونظرت اليه كنسخة غير كاملة أو مشوهة لمنظومة التراث اليهودي ــ الاغريقي الروماني ــ المسيحي [١٢]».

ومن هنا طبعت **الدراسات الاستشراقية بالتعصبات الدينية النصرانية والسياسية والفكرية التي** برزت جلية في فترة مبكرة من العصر الحديث وسمت تاريخ المواجهة بين أوروبا النصرانية والشرق الأوسط الاسلامي، وقد **خدمت سياسات أوروبا الاستعمارية التي أفادت من المعلومات المرجعية عن هذه المنطقة وشعوبها لدى التخطيط لغزوها عسكريا وفكريا، وتوضح الفقرات السابقة حدود الدراسات الاستشراقية** وتوجهاتها التي **لا** تركز على **الأحوال المعاصرة لمنطقة الشرق الأوسط والتي اعتمدت أيما اعتماد على دراسة أدب الموضوعات المختلفة المخطوط والمنشور، وتأتي الدراسات الشرق أوسطية** لتكمل الدائرة، **وتتناول** الشرق الأوسط المعاصر معالجة لأحواله وفساد أهله على النقيض من معالجة الدراسات الاستشراقية التي نظرت في حضارة الشرق الأوسط الماضية، واسهام أهله في الحضارة العالمية [١٣]

إن دراسة الباحث الغربي لثقافة غريبة بالنسبة اليه ليست على كل حال قضية سهلة، فليس من اليسير أن نحكم على معرفتنا لما **تعنيه** ثقافة أخرى لأن تحديدنا لما تعنيه تلك الثقافة لحقيقة أو تصور معين قد يتباين مع التحديد **الذي** وضعته تلك الثقافة لتلك الحقيقة أو التصور، وقد لا يختلف اثنان حول هذه المقولة بأن الحقائق الثقافية مشكلات وليست حلولا، وبالتالي فإن معالجتها والحكم عليها ليس بالأمر اليسير، ولوضع القضية المطروحة آنفا بصورة أخرى نقول: هل من الممكن أن يفهم الغربيون الحضارة أو الثقافة الاسلامية تماما من غير أن يكونوا مسلمين؟.

وينطرح السؤال في كل فترة في التاريخ الاسلامي، وفي كل قطر من أقطار الشرق الأوسط الاسلامية، **إن أبناء الشرق الأوسط يسافرون للغرب، ويتلقون دراساتهم الجامعية هناك،** ويعيشون في الوسط الثقافي الغربي، بل **إن بعض هؤلاء يكتبون** ويدرّسون مواد حول أوطانهم التي قدموا منها، **وينسحب هذا القول على الغربيين الذين يسافرون للشرق الأوسط، يتعلمون لغاته، ويحقق بعضهم عن قناعة الدين الاسلامي، ويعيشون بانسجام في الوسط الاسلامي، ويدل هذا على امكانية فهم الثقافات الأخرى، وقد أخذ المشتغلون بالدراسات الشرقأوسطية بهذا التصور وأكدوا** على عنصر **الاقامة ومعاشرة الناس في منطقة الشرق الأوسط،** بيد أن المعرفة التي يحصلونها تبقى مثار نقاش لدى النظر في كونها مناسبة أم غير مناسبة!

والحكم على كونها مناسبة لا يجري في فراغ، بل **يرتبط بهدف** حتى تقول إنها مناسبة لأهداف هذا الحقل أو ذاك من حقول الاهتمام التي تتراوح بين الدين، والسياسة، والتجارة والنفوذ ومعنى ذلك أن **هذه القضية تقودنا** إلى ضرورة **تحديد** «الدراسات الاقليمية» التي **تنطلق** من **مقولة** مفادها أن **المفاهيم الغربية لا تصلح كقاعدة مناسبة لفهم الآخرين،** وبكلمة أخرى **فإن الدراسات الاقليمية تطرح** القول بأن هناك **أوجها ما هامة من التباين** بين **الشعوب والثقافات، في الفترات التاريخية المتعاقبة،** وهذا يوضح **عدم صلاحية** الاعتماد على **المفاهيم السائدة في ثقافة معينة لفهم الظاهرة الثقافية في واحدة أخرى،** أي أن كل ثقافة ينبغي أن تدرس وينظر فيها وتفهم في ضوء مؤشرات تلك الثقافة، ويوضح هذا ضرورة بحث الثقافة في أطر المعاني السائدة فيها.

وهذا المنحى ينص في محصلته على أن **مفهوم الثقافة الحقيقي هو ما تحدده هي،** وهكذا فاننا لا نستطيع أن نعبر عن هذا المفهوم في ثقافة معينة اذا لم نترجمه بلغتها أو إذا لم نستخدم مقولاتها في ترجمته، **ولا يتعمق المشتغلون بالدراسات الشرق أوسطية في المنهج، بل يكتفون** في الغالب بطرح **فرضيتهم** القائلة بأن هناك أمورا معينة عن الشرق الأوسط (أو أية منطقة أخرى) **ينبغي أن تعرف تمهيد الطريق لفهم كافة الأمور المتصلة بالمنطقة، وهكذا فإن مفتاح** هذا **الفهم** عند **بعض** المشتغلين بالدراسات الشرقأوسطية **يتجلى في استكشاف المؤثرات العميقة لعظمة الاسلام،** أو عبقرية اللغة العربية، أو عناصر ثقافية معينة، **وعند البعض الآخر فإن مفتاح الفهم قريب ومتاح من خلال الحدس والمعرفة اللصيقة والادراك الصادق لكافة الأمور المتصلة بالشرق الأوسط،** ومع إدراكنا بأن ما **نشرته** بعض هذه الدراسات **من تعميمات عن المسلمين** في منطقة الشرق-الأوسط **يفتقر للصدق العلمي** فهيَ لا تحدد المكان أو الزمان أو غير ذلك

من العوامل أو ظروف ومرامي البحث[١٤]

وعلى وجه الاجمال فانه من المتفق عليه في **الدراسات الاقليمية الشرق أوسطية** أنها تستند إلى **فكرة جوهرية وهي** أن «أهداف الدراسة، أو الحقائق التي يراد معرفتها، **تشكل** القاعدة الموجهة والمنظمة لمشروع هذه الدراسة، وليس للمنهج أو الموضوع المدروس» وهكذا فان الدراسات الاقليمية الشرقأوسطية تأخذ بهذه المقولة التي تنص على أن **المعرفة بهذه البقعة ميسرة وممكنة فقط** للأشياء **الموجودة**، وعندما نقول المعرفة فاننا هنا نساق إلى طرح تساؤل حول قيمة اطلاق مصطلح **المعرفة** على دراسة الموضوعات الشرق أوسطية! كما يقودنا **ذكر الموضوعات الشرق أوسطية إلى طرح قضية** أخرى عن الدراسات الشرق أوسطية، **فهذه الدراسات تبرز الحاجة إلى دراسات متكاملة**، دراسات بيموضوعية Interdisciplinary للمنطقة، أكثر منها إلى أن تسمى «الدراسات الشرق أوسطية»، ويرجع **الاهتمام** بالدراسات **البيموضوعية** للمنطقة إلى **أصول** مختلفة لم تتسم بالتأثير في وجهة هذه الدراسات، وقد **تمت هذه الدراسات** في فترة **ما بعد الحرب العالمية الثانية** التي **ارتبطت كثيرا بالتنمية في أقطار الشرق الأوسط**، والتي شهدت تأثير دول «العالم الثالث» النامية وموقفها من الحرب الباردة.

وتنتشر وتتواصل هذه الدراسات في وقتنا الحاضر، ولا ينكر **القائمون** عليها أنها «دراسات تتجسد فيها اللاموضوعية، **والتشويه العقائدي**، والتعصب الديني وتغييب في كثير منها السمة **الأكاديمية** العلمية»[١٥]، وتخدم في مجملها أهدافا عسكرية وتبشيرية ومصالح سياسية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط.

تنعقد صلة جوهرية بين هذا الجزء الهام من العالم: **الشرق Orient والحضارة والثقافة الأوروبية**، إنه المنطقة التي يشعر الغرب إزاءه بالمواجهة، **إنه محل** مصالح ومطامع الغرب، إنه مصدر تصورات الغرب العميقة المتواترة «عن الاخر» **ويمكن النظر للدراسات التي قدمها الغرب عن هذه البقعة كأسلوب غربي للتغلب على، واعادة تكوين، والتحكم بمنطقة الشرق، والعلاقة** بين الشرق والغرب **علاقة قوة**، وغلبة، **والاستشراق ذو دلالة** قيمة على **هيمنة القوة الأوروبية – الأطلسية على الشرق**، أكثر منها على حقول بحث عن الشرق، **والاستشراق** ليس بعيدا على أية حال عما أطلق عليه **(فكرة الغرب)** الفكرة الجماعية **السائدة في نفوس الغربيين** تمييزا لهم عن غير الغربيين، الفكرة التي رسمت فكرة **«التفوق» الغربي على سائر بني البشر!!! واعتمد الاستشراق** أيما اعتماد في استراتيجيته في التعامل مع الشرق على ذاك **الشعور المزيف بالتفوق**، ولا **يعبر الاستشراق** فحسب عن **مادة موضوع** ديني أو سياسي، **إنه فكر** تبشيري جغرافي سياسي موزع في كتابات، دينية، اجتماعية، تاريخية، لغوية، اقتصادية، وجمالية، **إنه تكريس للتمييز الجغرافي** بين عالمين غير متكافئين الشرق والغرب في نظر الأوروبيين، **إنه سلسلة من المصالح** التي اتخذت وسائل متعددة تبشيرية، لغوية، نفسية، اجتماعية ... لتحقيق مآربها، بل إن **الاستشراق يعني أكثر من هذا، فهو يجسد، ويلتزم، ويضمر ارادة أو مقصدا ليفهم**، بل **ليسيطر** في بعض الحالات على، **ويستخدم لخدمة مصالحه** هذه المنطقة من العالم، وتكاد **الدراسات الاستشراقية تكون مرادفة للدراسات الاستعمار والثقافة والتبشير، وتتضافر في هذه الدراسات طائفتان من المغازي: المعرفة والقوة**، والأولى أداة للثانية، وبها تتوسل في المقام الأول للسيطرة، حيث أن **معرفة قطر أو بقعة معينة تيسر سبل الهيمنة الواعية عليه** أكثر من السلاح والمال، **والمعرفة في نظر المستشرقين تعني الالمام بشتى جوانب الحضارة** المتصلة **بمنطقة معينة**، منذ بدايتها ومرورا بفترة ازدهارها وانتهاء بفترة ركودها وانحسارها، والقدرة على **تحقيق** ذلك الالمام، بل **إن المعرفة** عندهم تعني **تجاوز الالمام بالوضع الماضي** إلى **الوضع المستقبلي** لمنطقة معينة، بقصد التحقق من السيطرة على حاضر **هذه** المنطقة ومستقبلها، **وقد تركت الدراسات الاستشراقية آثارها في نفوس الشرقيين بنفس الوقت الذي تركتها فيه في نفوس الغربيين**.

تركت هذه الآثار في نفوس أهل منطقة تخلفت وشعر الغرب إزاءها بالتفوق، وتجري السنون، ويتعمق هذا الشعور بالفارق في هذه القسمة التي أفضى استخدامها التاريخي والواقعي إلى تأكيد **أهمية الفارق** الذي **اصطنعه الغرب** بين أهله وأهل الشرق، **وقد اقترنت في الغرب النصراني فكرة الاستشراق في بداياتها الأولى مع اهتمامات** الكنيسة **بهذه المنطقة**، **وقرار مجلس الكنائس في اجتماعه** سنة **١٣١٢ لتأسيس أقسام للدراسات العربية**،

والسريانية، والعبرية، واليونانية في الجامعات الأوروبية، في باريس، أكسفورد، بولونيا، أفيجنون وسلامانكا، **وقد تطورت حقول الدراسات مع مر الزمن واتسعت** ، وحتى **منتصف القرن الثامن عشر،** كان **جل أولئك المستشرقين من رجال الكنيسة** الذين تمتعوا بقسط وافر من العلم، وكان من بينهم المتخصصون في اللغات السامية، والاسلاميات، ومع **نهاية القرن الثامن عشر** غطت **حقول الدراسات الاستشراقية آسيا برمتها، ومع منتصف القرن التاسع عشر تراكمت المعرفة وأوعيتها في الدراسات الاستشراقية،** وحتى **بعيد منتصف القرن التاسع عشر** كانت **باريس مركزا مزدهرا لهذه الدراسات،** وكانت **تحتضن** مقر **جمعية الدراسات الآسيوية** Societe Asiatique وتكاد الدراسات الاستشراقية تكون قد غطت كل مبحث ابتداء من تحقيق وتحرير وترجمة النصوص إلى النميات Numismatics والدراسات الانثروبولوجية والآثارية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والأدبية والثقافية في كل حضارة آسيوية وشمال أفريقية معروفة قديمة كانت أم حديثة، بيد أنه تجدر الاشارة هنا إلى أن **المستشرقين قد ركزوا أكثر على انتاج الاجيال السابقة في العصور الماضية في شتى اللغات والحضارات المدروسة،** مع استثناء واحد متصل بمعهد نابليون للدراسات المصرية Napoleon's Institud D'Egypt الذي أظهر اهتماما كبيرا بدراسة مصر الحديثة ووقائعها وحقائقها المعاصرة، **والشرق** الذي **درسه المستشرقون كان إلى درجة كبيرة من خلال الكلمة المكتوبة، إن الأثر الذي طبعه الشرق كان من خلال الكتب والمخطوطات، وكحقل للبحث جرى تقعيده في الغرب، فان الدراسات الاستشراقية قد مارست تأثيرها بثلاث طرائق: على الشرق ذاته، وعلى المستشرق، وعلى المستهلك الغربي لمعلومات الاستشراق،** وليس من الصواب أن نطفف من قدر **وقوة هذه العلاقة الثلاثية، والشرق** في **نظر الغرب يعاد تشكيله وتصحيح وضعه** من خلال الدراسات الاستشراقية، هذا **الشرق الخارج على والقابع وراء حدود المجتمع الأوروبي، ووجهة** النظر هذه **تغرس وتغذى** في نفوس الأوروبيين وتعلم وتدرس، وقد **أصبح لها المؤسسات والجمعيات والدوائر الجامعية والمطبوعات الدورية،** المهتمة بنواحي دراستها وتدريسها، ولها تقاليدها و «لغطها» وقد **انتشرت وتخللت الأفكار الاستشراقية الكتابات الشعرية والأدبية وغيرها من الكتابات الأوروبية منذ زمن بعيد، وتحمل هذه الأفكار عداءً سافراً وهجوما مجنونا على الاسلام ونبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعتبره النصارى مارقاً عن دينهم،** ويعبر عن هذا العداء مثلا، ما أورده **دانتي،** الشاعر الايطالي المشهور صاحب ملحمة «**الكوميديا الالهية**» هذه الملحمة الشعرية المترجمة إلى الانجليزية والتي تدرس في مناهج اللغة والأدب الانجليزي في أغلب أقسام اللغة الانجليزية في الجامعات في عالمنا العربي الاسلامي.

وتتمثل في ملحمة دانتي الوشيجة الوثيقة بين الصورة التي رسمها الاستشراق للاسلام ومنظومة القيم النصرانية المعادية لدين الله الحنيف، إنه حكم Judgement **في ذهن النصراني** الأوروبي في شتى أقطار الغرب **هذا الذي سجله دانتي** في رحلته الى عالم الجحيم Inferno، وعبر المطهر Purgatorio الى الجنة من خلال ملحمته الشعرية، وفي وصف رحلته الى عالم الجحيم، في الفصل **٢٨** من وصفه للجحيم، وضع هذا الشاعر النصراني الكافر الرسول عليه الصلاة والسلام في الدائرة الثامنة من دوائر الجحيم التسع الى جانب الخونة والزنادقة، والأشرار، وأشار الى الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم تحت اسم (Maometto)، هذا الاسم الذي يمر عليه آلاف أو عشرات الآلاف من طلبتنا العرب المسلمين في دراستهم للكوميديا الالهية من غير توقف أو تمييز، ويذكر كاتب هذا المقال الذي تخرج من قسم ا للغة الانجليزية في الجامعة الأردنية قبل قرابة ثلاثة عشر عاما أنه لم تجر أية اشارة أو نقد لهذا الفصل عن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ولا عن الفقرات التي هاجم فيها دانتي أيضا في **ملحمته علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولا يستغرب** هذا الكاتب ذلك لأن الأستاذ الذي درس هذه المادة المنهجية آنذاك واسمه هاري مارتنز Harry Martins قد كان نصرانياً بريطانيا محفوفا بكل التبجيل وبخاصة في السنين الأولى من خدمته وتدريسه، ويقودنا هذا الكلام الى الاشارة الى ضرورة تمحيص مناهج اللغة الانجليزية وفحصها بدقة واختيار من يدرسها بعناية **ويفضل أن يكون من بين أبناء العرب المسلمين الغيورين على الاسلام،** وتجدر الاشارة هنا الى أن دانتي في ملحمته آنفة الذكر لم يكتف بمهاجمة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، بل هاجم أيضا فلاسفة وقادة المسلمين

الذين تمتعوا بالسيرة الصالحة الطيبة، ومن هؤلاء الطبيب الرئيس ابن سينا، وابن الرشد، وكذلك القائد الفاتح قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي، وقد وضعهم في بداية الجحيم في ملحمته قاتله الله، ودانتي يقر بفضل هؤلاء جميعا، بيد أنه حاكمهم وحكم عليهم وأدانهم لأنهم مسلمون أي في نظره غير نصارى.

ويجسد موقف دانتي العدائي للاسلام صورة صادقة للنظرة الغربية من الاسلام، هذه النظرة التي **دعمتها الدراسات الاستشراقية النظرية**، وتشكل **الدراسات العملية للشرق شطرا طفيفاً من الدراسات الاستشراقية**، إن **مواجهة العالم الأوروبي** للشرق **وللاسلام** بشكل خاص قد **أسهم في ترسيخ النظرة العدائية التي رسمها دانتي للمسلمين** الذين مثلهم النصارى الأوروبيون كخارجين Outsiders، **ويبرز في الدراسات الاستشراقية قدر كبير من التفصيل والتحليل** تبدو هذه الدراسات من خلاله **دراسات تشريحية حصرية، أو باستخدام لغة الاستشراق، دراسات تخصص وتقسم الأمور التي تعالجها حول الشرق والاسلام بالذات الى شرائح يتيسر التعامل معها والتمكن منها، بايجاز شديد، فاننا نخلص الى القول بأن الدراسات الاستشراقية منطلقة من ومعبرة عن شكل من الخوف** من أن يهب هذا الكيان القوي لعالم الاسلام والمسلمين ثانية ويقوى ويتوسل بالايمان والعلم ويعم الجهاد وتتدعم الدعوة الى الهدى ونور الحق في الاسلام، **وتمخض هذا الخوف لدى الغرب في وعيهم بأن الشرق أو قل العالم الاسلامي يتقدم ويتقدم** مع استحالة ايقاف هذا التقدم، **ويتمتع بثروات شتى، وأن العالم الاسلامي يعني وسيعني بصورة مستمرة عالماً مختلفاً عن العالم الغربي.**

وتجدر الاشارة هنا الى الوشائج بين السياسة والاستشراق، أو بتعبير آخر، الى **فرص الاحتيال القوي حول استخدام الأفكار والنتائج المتمخضة عن الدراسات الاستشراقية في تنفيذ المآرب السياسية الأوروبية في عالمنا الاسلامي، إن العالم الغربي يخضع المسلم الشرقي لدراسته**، اذ هو محور اهتمامه، **يتفحصه بمجهرية وروية، ككائن يتصف بالاختلاف عنه وبالآخرية** Otherness التي تكون شخصية جوهرية، **مشكلة بحث تستحث هذا العالم الغربي وهذه الشخصية التي ينظر اليها هذا العالم شخصية سلبية** Passive، **لا مشاركة** Nonparticipating **تتمتع بذاتية تاريخية مميزة، غير فاعلة** non-active **أو مستقلة ذات سيادة**، وهكذا **فالمستشرق يسعى** لا مشاحة إلى تحقيق الوصول إلى إعادة قولبة شخصية المسلم الشرقي، وإلى **بناء علاقة من اللانتماء والاغتراب** بين هذا المسلم وذاته، **والمستشرق في تعامله** مع العالم الاسلامي في الشرق **يتبنّى** مسبقاً مفاهيم جوهرية ثابتة في ذهنه عن أقطار هذا العالم، وشعوبه، **مفاهيم** تتجسد على هيئة **تصنيف إثنولوجي يتطرف ويدخل حدود العنصرية**، وقد **غذّت عقول الأوربيين خرافة تميّز الجنس الآري** عن أجناس الشعوب الأخرى **وساهم العلماء الأوربيون في بثّ هذه الخرافة ومن هؤلاء مثلاً** فردريك شليجل Fridrich Schlegel، وليون بولياكوف Leon poliakov، جوبينو Gobineau، رينان Renan, ويل Weil، هامبولدت Humboldt ، ستانتال Steinthal ، بيرنوف Burnouf، ريموزات Remusat ، بالمر Palmer دوزي Dozy,، موير Muir، **إلى جانب الدور الذي كان للجمعيات الاستشراقية في هذا** الصدد، ومنها مثلاً جمعية الدراسات الآسيوية Sociètè Asiatique التي تأسست في سنة ١٨٢٢ في باريس، الجمعية الملكية للدراسات الآسيوية Royal Asiatic Society التي تأسست في لندن سنة ١٨٢٣، والجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية American Oriental Society التي تأسست في سنة ١٨٢٤، **إلى جانب أدب الرحلات والقصص والشعر الذي أسهم في تعميق التقسيمات التي وضعها المستشرقون وتكريسها** سواء كانت هذه التقسيمات جغرافيةً أم زمنية، أم عنصرية Racial، **وتضم هذه الاسهامات** أسماء أوربية شتى نسوق منها مثلاً: هوجوHugo، شاتوبريان Chateaubriand لامارتين Lamartine، كنجليك Kinglake، نيرفال Nerval، فلوبير Flaubert، لين Lane، بيرتون Burton، سكوت Scott ، بايرون Byron ويمكن أن نضم إلى هذه القائمة من الأسماء، أسماء كثيرة أخرى تتبع فترة أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين مثل: Doughty، بريس Barrés، لوتي Loti، لورانس T. E. Lawrence وفورستر Forster، وقد مهدت شتى هذه الدراسات للسيطرة الاستعمارية على الشرق الاسلامي، والاستعمار ببساطة تحديدٌ بل قُلْ تَخلُّقٌ للمصالح في هذه المنطقة، وهذه المصالح تبشيرية نصرانية، اتصالية، عسكرية ،

وثقافية، وبالطبع كانت **القوتان الاستعماريتان الرئيسيتان بريطانيا وفرنسا وبالنسبة للاسلام وللعالم الاسلامي،** فإن **بريطانيا على سبيل المثال، تشعر أن لها مصالح مشروعة من وجهة نظرها كقوة نصرانية، في أن تعمل حارساً عليه وخادمة للكنيسة،** ومن هنا **تكوّن جهاز معقد من المنظمات والجمعيات لوضع هذه المصالح وبخاصة التبشيرية منها موضع التنفيذ، ومن هذه المؤسسات جمعية نشر الثقافة المسيحية**

Society For Promoting Christian Knowledge (1698)

وجمعية نشر الانجيل في المناطق الأجنبية Society for the Propagation of the Gospel in Foreign Parts (1701).

وقد خلفتهما في المهمة التبشيرية :

ــ الجمعية التبشيرية البليوية

The Bapist. Missionary Society (1792).

ــ جمعية الكنيسة التبشيرية

The Church Missionary Society (1799)

ــ جمعية الانجيل البريطانية والأجنبية

The British Foreign Bible Society (1804)

ــ جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود

The London Society For promoting Christianity Among the Jews (1808).

وقد **أسهمت هذه الجمعيات** بصراحة (وعلى المفتوح) في **توسيع نطاق السيطرة الأوربية، وقد تآزرت جهودها مع جهود الجمعيات العلمية المختلفة،** والتجارية، وصناديق الاكتشافات الجغرافية، وصناديق الترجمة، **بالاضافة** إلى زرْع وتأسيس المدارس، والبعثات، والمكاتب القنصلية والمعامل واستقرار الجاليات الأوربية في الشرق الاسلامي، وكان هناك **تناغم واتفاق** بين **دائرة الاستشراق، ونطاق الاستعمار،** وفي هذا المقام تجدر الاشارة إلى أن **الاستعمار قد كشف زيف صور كثيرة كان المستشرقون قد رسموها عن الشرق الاسلامي،** (١٦) **والأمر الذي أعطى دفعاً للدراسات المعاصرة** من هذه المنطقة، وقد أخذت هذه الدراسات **بالمنهج اليموضوعي في** معالجتها لهذه المنطقة، ومن هنا **تمخضت** عن اتباع هذا المنهج **دراسات متكاملة تتداخل فيها علوم الدين والعلوم السياسية، والاستراتيجية والاجتماعية واللغوية والأدبية والثقافية والعسكرية، وتتباين النظرة إلى تصنيف وضع هذه الدراسات،** حيث يعتبرها بعض الباحثين مثل **إدوارد سعيد**(١٧) **العالم الفلسطيني** الذي كتب برؤية نافذة وأسلوب علمي متعمق في الاستشراق، **الشكل الحديث للدراسات الاستشراقية والتعبير الجديد الذي تقمصته،** لأن المنطق واحد لكافة هذه الدراسات، والغرض واحد لها جميعا ، فهي تهدف إلى معرفة الشرق الاسلامي، وغزوه والهيمنة عليه، وإعادة تشكيله باستخدام الفكر والسلاح، إلا أن **البعض الآخر يرى أن الدراسات الاستشراقية والدراسات الإقليمية يمثلان حقلين مختلفين** كالمستشرق الانجليزي المعروف جب، وقد **بحث كاتب هذا المقال العلاقة** بين هذين النوعين من الدراسات، فأُخِذَتْ عينتان من الدراسات الإقليمية ضمتا أربعة عشر قطرا سبعة منها اسلامية، والأقطار السبعة الأخرى الباقية أوربية(١٨-٣٣)، وتم تحليل الموضوعات فيها للتحقق من نمط البحث واتجاهاته الموضوعية واتساق المعالجة بالنسبة للأقطار الاسلامية من جهة والأقطار الأوربية من جهة أخرى، ويوضح **الجدولان [١،٢] التوزع الموضوعي** للمعالجات البحثية في الدراسات الاقليمية للأقطار الاسلامية، والأقطار الأوربية، وقد وُضّح في الجداول عدد الصفحات التي استوعبتها معالجة كل موضوع لإعطاء دلالة على حجم الأهمية التي أوليت لمعالجة كل موضوع، وقد حُسِبت النسب المئوية ورتبت الأهمية لشتى الموضوعات في الدراسات الإقليمية الإسلامية كما هو واضح في **الجدول [٣]، ويلاحظ من الجدول المذكور أن حقلي السياسة والادارة والاقتصاد قد تمتعا بأعلى الرتب،** بينما احتلت **التربية والجغرافية والدين رتباً وسيطة،** وجاء في **الرتب الأخيرة اللغة والأدب والعلوم،** وقد دُرِس التوزع الموضوعي واتجاهات الأهمية فيه في الدراسات الاقليمية الأوربية،وتم حساب رتب الأهمية للموضوعات التي جرت معالجتها كما هو موضح في الجدول [٤]، وقد تم حساب الارتباط احصائياً بين أهمية الموضوعات المختلفة المبحوثة **في** الدراسات الاقليمية للأقطار الاسلامية من ناحية، والدراسات الاقليمية الأوربية من ناحية أُخرى.

وجرى جدولة البيانات عن الموضوعات وأعدادها، ورتب أهميتها في الدراسات الاقليمية المومأ إليها كما هو جلي في جدول [٥].

القطر	عدد الباحثين	الاجتماع: المجتمع	أوضاع المجتمع الخاصة	الجغرافيا: البيئة والسكان	اللغات	الدين	التربية	الإعلام	الأدب والفن	السياسة والإدارة: نظام الحكم	النهايات السياسية	الاتجاهات السياسية	العلاقات الخارجية	الأسر	الجيش	الاقتصاد: بنية الاقتصاد	الزراعة	الصناعة والعمل	التجارة	النقل والمواصلات	الفروع
الأردن	٦	٠٫٦		٠٫٥٢		٠٫١٣	٠٫٢١	٠٫٢١		٠٫١٣	٠٫١٩		٠٫١٥	٠٫١٢	٠٫١١	٠٫١٧			٠٫١٠		٠٫٣٥
الباكستان	٦	٠٫٧		٠٫٢١	٠٫١٦	٠٫٢٠	٠٫٢٠	٠٫١٩	٠٫١٦	٠٫٢١			٠٫٢٧	٠٫٢٧	٠٫٣١	٠٫٢٤	٠٫١٢	٠٫٢٦			٠٫٢٨
السعودية	٥	٠٫٨	٠٫٢٣	٠٫٥٢		٠٫٢٠	٠٫٢٣	٠٫١٣		٠٫٣٧			٠٫١٥	٠٫١٩	٠٫١٧	٠٫٢٧	٠٫٢٧	٠٫٤١			٠٫٣٧
السودان	٦	٠٫٨		٠٫٢٣	٠٫١٩	٠٫١٧	٠٫١٢	٠٫١٣	٠٫١١	٠٫٣١			٠٫١٧	٠٫١٢	٠٫١١	٠٫٢٩	٠٫٢٧			٠٫٦	٠٫٤١
سوريا	٧	٠٫٦		٠٫٥٢		٠٫٢١	٠٫١١	٠٫١٠	٠٫١٠	٠٫١٣	٠٫١٤	٠٫١٣	٠٫٢٥	٠٫١٥	٠٫١٦	٠٫٤٥	٠٫٢٥	٠٫٢٠			٠٫٢٥
لبنان	٨	٠٫٨	٠٫٢١	٠٫٣٣	٠٫٩	٠٫٧	٠٫١٧	٠٫٢١	٠٫١١	٠٫١٩			٠٫١٣		٠٫١٣	٠٫٧	٠٫١٥	٠٫٣٢	٠٫٢٣		٠٫٢١
موريتانيا	٢	٠٫٦		٠٫٢١	٠٫٢٢	٠٫٥				٠٫٣٣				٠٫٦	٠٫٧	٠٫١٠	٠٫١٠	٠٫١٠	٠٫٩		٠٫٢١

الجدول (١): التوزع الموضوعي للمساحات البحثية في الدراسات الإقليمية للأقطار الإسلامية

القطر	عدد الباحثين	الاجتماع: المجتمع	أوضاع المجتمع الخاصة	الجغرافيا: البيئة والسكان	اللغات	الدين	التربية	الإعلام	الأدب والفن	السياسة والإدارة: نظام الحكم	النهايات السياسية	الاتجاهات السياسية	العلاقات الخارجية	الأسر	الجيش	الاقتصاد: بنية الاقتصاد	الزراعة	الصناعة والعمل	التجارة	النقل والمواصلات	الفروع
ألمانيا الاتحادية	٧	٠٫٨	٠٫٨	٠٫٢٨	٠٫١٠		٠٫٢٠	٠٫١٤	٠٫٢٨	٠٫١٩	٠٫١٦		٠٫٢٣	٠٫١٥	٠٫٢٠	٠٫٢٩	٠٫٢٠	٠٫١٨	٠٫٢٦		٠٫٤٥
ألمانيا الشرقية	٦	٠٫٨	٠٫٧	٠٫٨	٠٫٨	٠٫١٥	٠٫١٤	٠٫١٩		٠٫٢٣		٠٫٢٧	٠٫٢١	٠٫٢٠	٠٫٢٠	٠٫٢٧	٠٫٢٠	٠٫١٥			٠٫٢٥
بريطانيا	٦	٠٫١٠		٠٫٤٠		٠٫١٣	٠٫٢٠	٠٫١٥	٠٫١٩	٠٫٢١	٠٫٢٥		٠٫٢١	٠٫٢٣	٠٫١٧	٠٫٢٥	٠٫٢٣	٠٫١٩			٠٫٢٥
تشيكوسلوفاكيا	٦	٠٫٩	٠٫١٠	٠٫٢١			٠٫١٤	٠٫١٩	٠٫١٥	٠٫١٩	٠٫١٥	٠٫١٢	٠٫٢٩	٠٫٢١	٠٫٢٣	٠٫٣٩	٠٫٥١٠	٠٫٢١			٠٫٢٢
فنلندا	١٠	٠٫٨		٠٫٥	٠٫٤	٠٫١١	٠٫٩	٠٫٨	٠٫٢٥	٠٫١٨	٠٫٥	٠٫١٠	٠٫١٥	٠٫٨	٠٫٩	٠٫١٥	٠٫٥	٠٫٧	٠٫١٠	٠٫٥	٠٫٢٧
النمسا	٥	٠٫٨	٠٫١٥	٠٫٢٩		٠٫١٥	٠٫١٠	٠٫١٠	٠٫٢١	٠٫١٩	٠٫٩	٠٫٩	٠٫١٣	٠٫٨	٠٫٧	٠٫١٩	٠٫١٢	٠٫٢١		٠٫٠٤	٠٫٠٩
هنغاريا	٦	٠٫٨	٠٫١٧	٠٫٢٥			٠٫٢٤	٠٫٢٩	٠٫١٩	٠٫١٣		٠٫٨	٠٫٠٩	٠٫١٩	٠٫١٧	٠٫٢٨	٠٫٣٢	٠٫١٩			٠٫٩

الجدول (٢): التوزع الموضوعي للمساحات البحثية في الدراسات الإقليمية الأوروبية

الجدول [٣]

أهمية الموضوعات المختلفة في الدراسات الاقليمية للأقطار الاسلامية

الموضوع	عدد الصفحات المكرسة لمعالجته	النسبة المئوية ٪	الرتبة
الاجتماع	٩٣	٤ر٩	٨
الأدب والفن	٣٨	٢	١٠
الاعلام	٩٧	٥ر١	٧
الاقتصاد	٤٥٢	٢٣ر٨	٢
التاريخ	٢٠٨	١١	٣
التربية	١٠٤	٥ر٥	٥
الجغرافية	٢٠٢	١٠ر٦	٤
الديـن	١٠٣	٥ر٤	٦
السياسة والادارة	٥٢٢	٢٧ر٥	١
العلـوم	١٠	٥١ر	١١
اللغـة	٦٦	٣ر٥	٩

الجدول [٤]

أهمية الموضوعات المختلفة في الدراسات الاقليمية الأوربية			
الموضوع	عدد الصفحات المكرسة لمعالجته	النسبة المئوية ٪	الرتبة
الاجتماع	١١٦	٦	٦
الأدب والفن	١٢٢	٦ر٣	٥
الاعلام	١١٤	٥ر٩	٧
الاقتصاد	٤٢٧	٢٢	٢
التاريخ	١٧٢	٨ر٩	٣
التربية	١١١	٥ر٧	٨
الجغرافيا	١٥٦	٨	٤
الدين	٥٤	٢ر٨	٩
السياسة والادارة	٦٣٠	٣٢ر٥	١
العلوم	١٥	٠ر١٧	١١
اللغة	٢٢	١ر١	١٠